

رمضان

بقلم عبد اللطيف افندي حجة المدرس بالفصول التجريبية

ومن أجل ذلك أَسْرُ عند سَمَاعِ مَذْفَعِ الإفطار، مؤذِنًا
بالبَدْءِ في التَّهَامِ هذه المَأْكُولَاتِ . فَقَالَ أَبُوهُ ضاحكًا:
« لَسْتُ أَنْتَ وَحْدَكَ الذي تُحِبُّ رمضانَ من أَجْلِ ذلكَ
فَكُلُّنَا نَشْتَرِكُ مَعَكَ في هذا الإحساسِ . »

ثُمَّ نَظَرَ إِلَى وَلَدِهِ الأكبرِ ، وقال له : « وَأَنْتَ ،
يا عَلِيٌّ ، ماذا تُحِبُّ من رمضان ؟ » فَأَجَابَ عَلِيٌّ : « إِنِّي ،
يا وَالِدِي ، أُحِبُّ مِنْهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً : أَوَّلًا شُعُورِي أَنِّي
بِصِيَابِي قد أَدْبَيْتُ رُكْنًا من أركانِ الدِّينِ . وَأُحِبُّ مِنْهُ
أَنْ أَرَى المساجِدَ عامرةً بالمُصَلِّينَ ، وَهم يَهْرَعُونَ إِلَيْهَا
في فَرَجٍ وَسُرُورٍ بعد الإفطار . وَأُحِبُّ مِنْهُ أَيْضًا سَهَرَهُمْ
شِطْرًا من اللَّيْلِ يَسْمَعُونَ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .
وَأُحِبُّ مِنْهُ زِيَارَةَ النَّاسِ فِيهِ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ، وَمِثْلَ الْأَغْنِيَاءِ
إِلَى الرَّحْمَةِ بِالْفُقَرَاءِ وَإِطْعَامِ الْجَائِعِينَ وَالْمَساكِينَ . » فَقَالَ
الْأَبُ : « أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ ، فَقَدْ أَذْرَكَتَ حِكْمَةَ الصِّيَامِ .
وَكُلُّ عَالِمٍ وَأَنْتُمْ جَمِيعًا بِخَيْرٍ . »

فَرِحَ مُحَمَّدٌ كَثِيرًا حِينَ رَأَى مَوْكِبَ الرُّؤْيَا
بِأَعْلَامِهِمْ وَطُبُولِهِمْ وَمَزَامِيرِهِمْ يَمْزُونُ أَمَامَ مَنْزِلِهِ .
فَجَرَى إِلَى إِخْوَتِهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى رُؤْيَةِ الْمَوْكِبِ الْهَبِيجِ .
وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي ، عِنْدَ مَا أُطْلِقَ الْمِذْفَعُ جَلَسَ
مُحَمَّدٌ مَعَ وَالِدَيْهِ وَإِخْوَتِهِ يَفْطِرُونَ . وَأَخَذَ الْأَبُ
يُحَدِّثُ أَوْلَادَهُ ، فَقَالَ لِلْأَصْغَرِ ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ : « ماذا
تُحِبُّ ، يا وَلَدِي ، من رمضان ؟ » فَأَجَابَ الْوَلَدُ : « إِنِّي
أُحِبُّ مِنْهُ ، يا أَبِي ، هذه المصاييحَ الصَّغِيرَةَ بِأَشْكَالِهَا
الْمُخْتَلِفَةِ ، يَحْمِلُهَا الصَّغَارُ ، وَيَضُمُّونَ فِيهَا الشَّمْعَاتِ ،
وَيَمْجُرُونَ بِهَا هُنَا وَهُنَا ، وَهم يُنْشِدُونَ أَنَاشِيدَ رَمَضَانَ . »
فَقَالَ الْوَالِدُ : « إِذْنِ فَلَا بُدَّ أَنَّكَ مسرورٌ من المصاييحِ
التي أَرْسَلَهَا لَكَ عَمَّكَ أُمِّس . »

ثُمَّ التَفَتَ الْأَبُ إِلَى ابْنِهِ الْأَوْسَطِ ، فَقَالَ لَهُ :
« وَأَنْتَ يَا حَسَنُ ، ماذا تُحِبُّ من رمضان ؟ » فَقَالَ حَسَنٌ :
« أُحِبُّ مِنْهُ ، يا وَالِدِي ، أَصْنَافَ الطَّعَامِ الشَّهِيَّةِ ، مِثْلَ
قَمَرِ الدِّينِ وَ (الخشافِ) وَالْقَطَائِفِ وَالْكُنَافَةِ وَالنُّقْلِ . »